ترجمـــــــــــــــات |
من العدد ١٥ | محرم الحرام | كانون الاول | ٢٠١٠

ملف حرب العراق :حســـــــاب التكاليف البشرية الماليـــــــــة والاستراتيجيـــــــــــــة

ماثيو دوس بيترجول بريان كاتلاس / مركز المشروع الامريكي / ترجمة : المعهد العراقي للحوار

ملف حرب العراق :حساب التكاليف البشرية المالية والاستراتيجيـــــة

ماثيو دوس بيتر جول بريان كاتلاس / مركز المشروع الامريكي ترجمـــــــــــــــة: المعهد العراقي للحوار

باقترابنا من موعد الانسحاب العسكري الأمريكي الكامل من العراق، فقد حان الوقت المناسب للبدء بحساب التكاليف الكلية والفوائد المتحققة للأمن القومي الأمريكي من تدخلنا في العراق.

في الأول من أيار ٢٠٠٣ وقف الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على منصة في حاملة الطائرات الأمريكية أبراهام لينكولن وأعلن لبلاده وللعالم عن انتهاء العمليات العسكرية الكبيرة في العراق، وأعلن عن انتصار الولايات المتحدة وحلفائها في هذه الحرب.

كما اكتشف الأمريكيون لاحقًا فإن إعلان بوش للنصر في العراق سابق لأوانه ومبالغ فيه، وسيكون العراق في المستقبل يعاني من تمرد عنيف، وفي نهاية المطاف ربما حرب أهلية طائفية شاملة.

بعد مرور سبع سنوات على ذلك الخطاب حصل بعض التقدم في العراق، لكنه ما زال يكافح الإرهاب ويعاني من وجود خلافات سياسية عميقة. بالرغم من تراجع مستوى العنف مقارنة بما كان عليه عندما بلغ ذروته في شهر يوليو ٢٠٠٦ حيث كانت عشرات الجثث تُلْقَى صباح كل يوم في شوارع بغداد.

مع ذلك فالعراق يتحمل مستويات قياسية من العنف لو كانت موجودة في

دولة أخرى لتم اعتبار البلد في حالة أزمة حقيقية.

مع أن القضاء على نظام صدام القمعي يعتبر بحد ذاته إنجازًا جيدًا للعالم برمته، إضافة إلى أن الديمقراطية الوليدة في العراق وبالتحالف مع الولايات المتحدة يمكن أن تحقق منافع محتملة في المستقبل.

لكن عندما نقارن تلك الفوائد المحتملة مقابل تكاليف التدخل في العراق فإنه لا توجد حسابات تفاضل خاصة بتكاليف حرب حرية العراق يمكن من خلالها الحكم على عملية حرية العراق ووصفها بأنها كانت سياسة ناجحة أو جديرة بالاهتمام، إذ كان هدف الحرب استعراض قوة الولايات المتحدة وكان النجاح محصورًا في ذلك فقط.

الجداول والأشكال أدناه سوف تشرح لنا التفاصيل، وقد تم تبويب هذه التكاليف في ٣ أقسام:

- التكاليف البشرية، وتتعلق بالضحايا العراقيين والأمريكيين.
- التكاليف المالية، تتعامل مع حسابات الحرب والرعاية المستمرة لقدامى المحاربين.
- التكاليف الاستراتيجية، تتعامل مع الضغط الناجم عن التدخل في العراق على القوة الأمريكية والتأثير في الشرق الأوسط والعالم برمته.

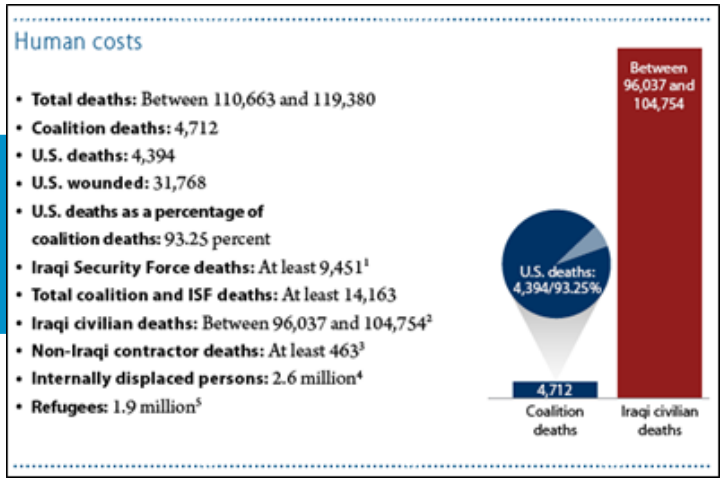

وقبل الانتقال إلى هذه الجداول والأشكال نرغب بتوضيح نقطتين أساسيتين:

الأولى: من المهم أن نتذكر مبررات التدخل في العراق. فقد تم ترويج سبب الحرب بالنسبة للشعب الأمريكي إلى امتلاك العراق أسلحة دمار شامل وتحالفه مع القاعدة. وعندما تبيّن عدم واقعية الاحتمالين، علل بوش سبب التدخل بأن عراقًا ديمقراطيًا سيكون حليفًا في الحرب على الإرهاب ومصدرًا للإلهام الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط. لكن ما تزال هذه الحجج محل شك كبير.

الثانية: يرغب المؤلفون بأن يجعلوا من الواضح أن هذا التحليل لتكلفة حرب العراق لا ينقص من التضحيات التي قدمها الجيش الأمريكي في العراق. لقد خدمت القوات الأمريكية في العراق وقدمت تضحيات، وما زالوا يخدمون ومنهم من يُقتل في هذا البلد، نيابة عن الشعب الأمريكي واثنين من رؤساء الولايات المتحدة. لذلك فإن هذه الأسباب تدعونا لاستخلاص الدروس بشكل صحيح من غزونا للعراق. ومن أجل القيام بهذه المهمة يجب دراسة التكاليف بصدق ودقة عالية.

التكاليف البشرية :

التكاليف المالية :

- تكاليف عملية حرية العراق ٧٢٨,٢ مليار دولار.
- تكاليف رعاية المحاربين القدامى والمعاقين تتراوح من ٤٢٢ إلى ٧١٧ مليون دولار.

التكاليف الاستراتيجية :

يمكن تبرير ما سبق بشكل معقول إذا ما كان للتدخل في العراق دور في تحسين الموقع الاستراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، لكن

بشكل واضح ليست هذه هي القضية، فحرب العراق عززت العناصر المضادة للولايات المتحدة وجعلت موقف أمريكا وحلفائها أكثر خطورة.

تشجيع إيران في العراق والإقليم :

إن الجمهورية الإسلامية في إيران هي المستفيد الاستراتيجي الأساسي من تدخل الولايات المتحدة في العراق. فالإطاحة بنظام صدام حسين قد أزالت ألد أعداء إيران (نذكر أن صدام شن حربًا مدمرة شرسة ضد إيران في الثمانينات)، وأزالت أحد الأسباب الرئيسة التي تقف وراء طموحات إيران في فرض هيمنتها الإقليمية. لكن للعديد من قادة الشيعة البارزين في العراق وكذلك القادة الكرد علاقات قوية مع إيران ويسهلون التأثير الإيراني في العراق.

إيجاد أرضية لتدريب الإرهابيين :

استنادًا لما جاء في تقرير مجموعة أبحاث تابعة لمؤسسة مابلكروفت، يعتبر العراق البلد الأكثر ضعفًا في العالم، فسنوات الاحتلال الأمريكي للعراق لم تنتج سوى نمو وجود تجمعات من المتطرفين الإسلاميين الذين يستخدمون العنف، بل ويطورون من أفكارهم الهدامة واستخدامهم للتكتيكات المتطورة في ممارسة أعمالهم. وأضحت هذه الأساليب التي يتبعها الإرهابيون يشتركون فيها مع جماعات أخرى في الإقليم والعالم عن طريق الإنترنت بشكل أساسي، بل وصلت حتى إلى هؤلاء الذين يقاتلون القوات الأمريكية في أفغانستان.

فقدان السلطة الأخلاقية :

في حين أن حدوث بعض الانتهاكات لابد أن تصاحب أي احتلال عسكري، لكن كان للصور والقصص التي تسربت من العراق أثر بالغ الضرر على سمعة الولايات المتحدة وجيشها باعتبار أن الولايات المتحدة عضو فاعل في النظام

الدولي ومن مناصري حقوق الإنسان. إذ يقر الجنرال ديفيد بترايوس بأن الأضرار التي لحقت بسمعة الولايات المتحدة من سجن أبو غريب لها أثر دائم على سمعتها، واصفًا إياها بغير المقبولة.

تحويل الموارد والانتباه عن أفغانستان :

بدلًا من البقاء وإكمال المهمة في أفغانستان كما وعدت الإدارة الأمريكية بذلك، فقد حولت إدارة الرئيس أوباما تركيزها إلى العراق في عام ٢٠٠٢، وتم تحويل القوات الخاصة باللغات الإقليمية من أفغانستان إلى العراق، وتم إرسال طائرات بدون طيار لدعم الحرب في العراق بدلًا من مطاردة فلول القاعدة في أفغانستان وباكستان.

إنشاء ديمقراطية إصلاحية :

توصلت مجموعة دراسية في مؤسسة راند إلى ذلك، فبدلًا من أن تصبح منارة للديمقراطية، أعاقت حرب العراق قضية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. وذكر تقرير راند بأن حالة عدم الاستقرار في العراق أضحت بمثابة الفزّاعة التي يلجأ إليها جيران العراق ويؤكدون بأن الديمقراطية تؤدي حتمًا إلى انعدام الأمن.

صعود الطائفية في المنطقة :

استبدل غزو العراق دولة يهيمن عليها السنة العرب بدولة أخرى يحكمها أغلبية شيعية مسيطرة. في حين أن نهاية الظلم الذي كان يعانيه الشيعة في العراق هو شيء إيجابي، فقد أدى هذا التحول إلى توترات إقليمية بين الشيعة والسنة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، اليمن، لبنان والبحرين (حيث يتمركز الأسطول الأمريكي الخامس).

النزاعات المستمرة في العراق بين السنة والشيعة العرب، الكرد والتركمان استمرت في أن يتم استغلالها من جانب الدولة والجهات الفاعلة الأخرى (من غير الدول).

تفاصيل اخرى عن تكاليف الحرب :

قدامى المحاربيـــــــــــــــــــــــــــن

• العدد الكلي للأفراد الذين تم نشرهم في افغانستان والعراق يبلغ على الاقل مليونا فرد.

• عدد الذين يحصلون على عناية صحية من قدامى المحاربين الذين تم نشرهم في افغانستان والعراق يبلغ ٩٨١,٨٣١ فرد.

•العناصر النشطة من قدامى المحاربين ٥٠٤,٩٦٢ اي ٥١٪ منهم.

•الاحتياط في الحرس الوطني من قدامى المحاربين ٤٧٦,٨٧٢ اي ٤٩٪ من العدد الكلي.

• العدد الكلي من قدامى المحاربين الذين خدموا في افغانستان والعراق ويحصلون على عناية صحية منذ عام ٢٠٠٢ يبلغ ٤٢٥,٥٣٨ اي ٤٣٪ من المحاربين المؤهلين.

• تقدير مؤسسة راند عن عدد من تعرضوا لاضطراب ما بعد الصدمة ٢٧٦ الف من أصل ٢ مليون.

• تقدير مؤسسة راند حول عدد من اصيبوا في الدماغ يقدر بـ ٣٩٠ ألف من أصل ٢ مليون.

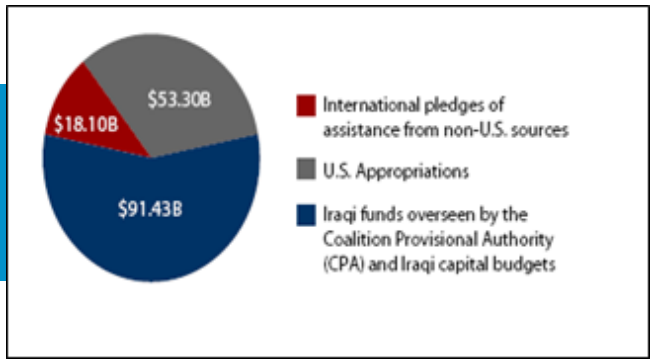

اعادة اعمار العراق

منذ عام ٢٠٠٣ خصصت الولايات المتحدة ما يقارب ٥٣,٣١ مليار دولار لجهود اعادة اعمار العراق.

وقد اذن الكونغرس بصرف ٢٠٠ مليون دولار لبرنامج استجابة القيادة الطارئ من اجل العراق و٣٨٢ مليون لصندوق الدعم الاقتصادي.

بحلول ٣١ مارس ٢٠١٠ تم تقديم ١٦٢,٨٣ مليار دولار لجهود الاغاثة واعادة اعمار العراق وقد اتى هذا التمويل من ٣ مصادر رئيسية:

١.الاموال العراقية التي كانت تشرف عليها سلطة التحالف المؤقتة والبنك المركزي العراقي والبالغة ٩١,٤٣ مليار دولار.

٢.التعهدات الدولية بالمساعدة من غير الولايات المتحدة والبالغة ١٨,١٠ مليار.

٣.الاعتمادات الامريكية والبالغة ٥٣,٣٠ مليار دولار.

مؤشرات الحيـــــــــــــــــــــــــــــــاة الاقتصاديـــــــــــــــــــــــــــــــة

	قبل الحرب	٢٠١٠
انتاج النفط العراقي	٢,٥٨ مليون برميل يوميا	في ٢٤ اذار بلغ : ٢,٢٦ مليون برميل يوميا
انتاج الطاقة الكهربائية	٣٩٠٠ ميغا واط يوميا	٦١٠٠ ميغا واط باليوم
التلفون	الارضي : ٨٣٣,٠٠٠	ارضي ١,٣٠٠,٠٠٠
المياه	خلوي : ٨٠,٠٠٠	خلوي ١٩,٥٠٠,٠٠٠
الصرف الصحي	١٢,٩٠٠,٠٠٠ نسمة يحصلون على مياه نقية	اكثر من ٢١ مليون
المهجرين داخليا	في خدمة ٦ مليون ومائتي الف	١١ مليون وخمسمائة ألف
اللاجئين	١,٠٢١,٩٦٢ مهجر	مليون ونصف على الاقل
المهجرين داخليا	٥٠٠ الف يعيشون خارج البلد	تقريبا ٢ مليون معظمهم في سوريا والاردن
اللاجئين	٥٠٠ الف يعيشون خارج البلد	تقريبا ٢ مليون معظمهم في سوريا والاردن

•نموذج يوضح المساعدات الامريكية الخاصة باعادة الاعمار بعد الحرب العالمية الثانية الى كل من العراق والمانيا واليابان :

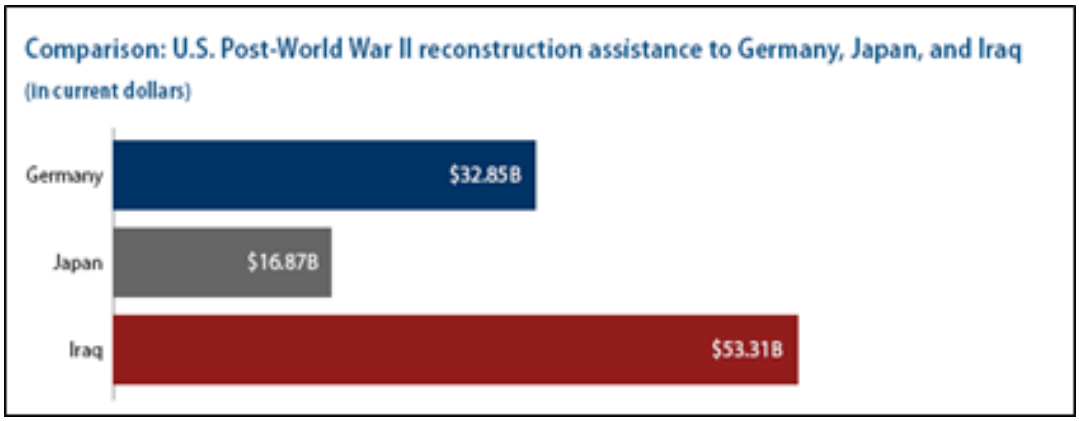

البرنامـــــــج الحكـــــــــــــــــومي